مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 17 العدد 2، 2020، ص ص 675- 703

الفكر التربويّ عند الأديب المقدسيّ خليل السكاكيني

بنان محمد صلاح الدين *

تاريخ الاستلام 2020/02/03 تاريخ القبول 2020/06/28

ملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الفكر التربوي للأديب المقدسي خليل السكاكيني الذي يعد علمًا من أعلام النهضة العربية الحديثة، ومن أبرز المفكرين الفلسطينيين ممن أسهموا في المجال التعليمي والثقافي والوطني في فلسطين خلال النصف الأول من القرن العشرين، وذلك من خلال تتبع آرائه الفكرية والتعليمية والسياسية والفلسفية والاجتماعية. واشتملت الدراسة على عدد من المحاور، تناول المحور الأول سيرة السكاكيني وحياته، بينما تناول المحور الثاني السكاكيني ومبادئه التعليمية والتربوية والوسائل التي اتبعها في تحقيق أهدافه التربوية، واشتمل المحور الثالث على موقفه من الامتحانات والواجبات البيتية، وفي المحور الرابع تحدثت الدراسة عن منهاج السكاكيني المعروف باسم "الجديد في القراءة العربية". واعتمدت الدراسة بشكل أساسيّ على يوميات السكاكيني وكتابه الموسوم بـ "الجديد في القراءة العربية" بأجزائه الأربعة. وقد اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال جمع الحقائق والمعلومات وتحليلها وتفسيرها. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها أنّ السكاكيني تبنى فلسفة تربوية كان لها الأثر المهم في تبديل الكثير من المفاهيم والآراء والأساليب التربوية إلى حد كبير ربما لم يجاره فيه سواه من الذين عملوا في حقله، فكان بذلك مبتكراً وصاحب اجتهاد واسع في العملية التربوية وطرائق التدريس، من خلال تركيزه على تفعيل دور التلاميذ في العملية التربوية، قارناً ذلك بدور المعلم الذي ينبغي أن يكون فاعلاً وفق التوجهات التربوية الحديثة.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2020.

* كلية الآداب، جامعة القدس، فلسطين.

المقدّمة:

إن التربية لا تقتصر على جانب دون آخر من جوانب شخصية الفرد، بل تتناول مختلف جوانبها من عقلية ونفسية وجسمية وخلقية، كما أنها لا تقتصر على تنمية الفرد بمفرده وبشكل منعزل عن مجتمعه، وإنما تتناول المجتمع ككل، وذلك باعتبار أن كلاً من الفرد والمجتمع أمران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما، فالفرد جزء لا يتجزأ من المجتمع، ويشكل اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع، كما أن المجتمع بناء بشري لا يستقيم ولا يصلح إلا بإصلاح أفراده.

ومن هنا نستطيع القول إن التربية تعد علماً بالنظر إلى كونها حقائق منظمة قائمة على التجارب المتعددة ليغدو الفرد عضواً صالحاً في المجتمع، فالعملية التربوية ترمي إلى الأفضل دوماً وذلك من خلال تغيير الفرد حتى ينمو ويتغير ويتطور في سلوكه وتصرفاته ليستطيع بعد ذلك الإسهام في تغيير مجتمعه وتطويره وتقدمه وازدهاره[1].

أما الفكر التربوي فيعبر عما أبدعته عقول الفلاسفة والمربّين فيما يتعلق بالتعلم الإنساني وتنمية الشخصية وشحذ قدراتها، ويتضمن مختلف النظريات والمفاهيم التي وجهت عملية تربية الإنسان، كما يتأثر بمجموعة من العوامل والقوى التي أنتجته وأحاطت به، بالإضافة إلى شخصية المفكر من حيث تكوينه العقلي والنفسي، وموقفه من الطبيعة الإنسانية ومن القيم ومن الدور الذي يمكن أن تقوم به التربية حيال التقدم الفردي والاجتماعي"[2].

ويعد الأمريكي جون ديوي (1859-1952) من أبرز أعلام الفكر التربوي في الغرب، وأحد القمم التربوية والفلسفية في القرن العشرين، فقد ارتبط اسمه بالكثير من المذاهب والنظريات والمفاهيم التربوية، وكان قد أكد على أهمية المدرسة وضرورة كونها مؤسسة اجتماعية وصورة لحياة المجتمع ووسيلة لتغييره، ويتم التدريب فيها عن طريق الخبرة المباشرة على التفكير المتطور، وشعور الفرد بمسؤوليته، وأن تكون وسيلة لتجديد التراث وليس مجرد نقله من جيل إلى جيل[3].

وبالرغم من أن الأديب المقدسي خليل السكاكيني لم يتبنَّ أية نظرية أو مذهباً في الفكر التربوي، فإنّه كان لديه الكثير من المفاهيم والآراء التربوية التي تتشابه إلى حد كبير مع فلسفة ديوي التربوية، بل ربما تفوق عليه في كثير من الآراء والأفكار التربوية. لقد وجد السكاكيني في مجال التربية والتعليم مجالاً رحباً للثورة على أساليب التعليم الجامدة، والخمول والترهل في المفاهيم والأفكار السائدة التي تعيق تقدّم المجتمع وتطوره، فأخذ يسعى عبر أفكاره وأساليبه وآرائه نحو تحقيق إصلاح شامل للمجتمع في كل المجالات، وبخاصة العلمية والتربوية ليلحق بالركب الحضاري، وكان يرى أن المدرسة هي الركيزة الأساسية في عملية الخلق الجديد والتحول

المنشود[4]. وارتأى أن عملية التغيير في المفاهيم والقيم لا تتحقق إلا بفعل المدرسة، ولا تتم عملية التحول نحو الأفضل إلا من خلالها[5].

ودعا السكاكيني إلى تفعيل دور الطالب في العملية التربوية من خلال المشاركة والنقاش والتحليل والتفكير والاعتماد على النفس، فدعا إلى تعويد "الطلاب حرية الفكر فلا يقبلوا رأياً على عهدة أحد إلا إذا كان مشفوعاً ببرهانه، وليكن شعارهم دائما: لماذا؟"[6].وارتكزت فلسفته التربوية على "احترام الفرد ومنحه الحرية حتى ينّمي قواه فينشأ مواطناً صالحاً محترماً لنفسه ولسواه ومستقلاً في التفكير والعمل"[7].

وإذا كان ديوي قد ربط بين التربية وعدد من العلوم الأخرى، وخاصة علم الأحياء وعلم الاجتماع وعلم النفس، فإنّ السكاكيني فاقه في هذا الأمر، فقد اشتملت معارفه ميادين ومجالات واسعة ومتعددة من الفنون والموسيقى والرياضة والأدب والتاريخ والفلسفة والأحياء والاجتماع والتربية والسياسة، وأخيراً علم النفس الذي اعتبره من أهم العلوم ووصفه بأنه علم العصر، معبراً عن ذلك بقوله: "إن الإنسان لا يستطيع أن يفهم الحياة إلا إذا درس علم النفس بكل فروعه، وفي هذا العلم غرائب وعجائب لم تخطر لي في بال"[8].

سيرة السكاكيني وحياته

ولد خليل قسطندي حنا إسحق السكاكيني بمدينة القدس في العاشر من كانون الثاني عام 1878، وقد سماه والده بخليل على اسم أخيه البكر الذي توفي طفلاً[9]. درس في بداية حياته المدرسية في مدرسة الروم الأرثوذكس، ثم نقله والده إلى مدرسة أسستها جمعية إنجليزية، وبعد ذلك التحق بمدرسة صهيون الإنجليزية، ثم التحق بكلية الشباب (الكلية الإنجليزية فيما بعد)، وكان أستاذه فيها نخله زريق الذي تأثر به وأفاد من علمه وتمكنه من العربيّة، فجعله مثالاً له[10].

وفي أواخر عام 1907 سافر السكاكيني إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعمل فيها، غير أنه لم يوفق بسبب الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد آنذاك، فعاد في أيلول عام 1908 إلى مدينة القدس حيث أسس مدرسة وطنية سماها بالمدرسة الدستورية[11]. وفي 13 كانون الثاني عام 1912 تزوج من سلطانة ورزق منها ولدًا أسماه (سريّ) وابنتين إحداهما هالة والثانية دمية[12].

وقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بفترة وجيزة عين السكاكيني عضواً في مجلس قومسيون المعارف لمدة أربع سنوات، وكانت وظيفة هذا المجلس تتعلق بالمدارس الابتدائية في لواء القدس، وتتناول تعيين المعلمين وعزلهم ونقلهم من محل إلى آخر، وتحويلهم من درجة إلى أخرى، والنظر في شكاية معلم على آخر، ومراقبة التعليم[13].

تعرض السكاكيني في كانون الأول 1917 لاعتقال من قِبل السلطات العثمانية بتهمة إيواء اليهودي الأمريكي والتر ليفين في بيته، فاقتيد إلى سجن الجامع المعلق بباب الجابية في دمشق[14]. وقد بقي في السجن حتى 10 كانون الثاني 1918 حيث أطلق سراحه بعد أن أصدر الديوان العرفي أمراً ببراءته، إذ لم يجد في مسألته ما يوجب سجنه[15].

بعد ذلك اتجه إلى جبل العرب والتحق بالثورة العربية الكبرى، ووضع نشيداً وطنياً ولحنه ليصبح فيما بعد نشيداً للثورة، ثم اتجه إلى مقر الأمير فيصل بن الحسين، ومن هناك توجه إلى مصر ومكث فيها شهرين ليعود بعد ذلك إلى فلسطين[16].

وخلال فترة الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين، عين السكاكيني عضواً في هيئة المعارف ومديراً لدار المعلمين في القدس، غير أنه استقال من هذا المنصب عام 1920، احتجاجاً على تعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين[17].

غادر السكاكيني القدس في آب 1920 متجهاً إلى مصر حيث دعته الجمعية السورية الأرثوذكسية في القاهرة لتولي رئاسة القسم العربي في المدرسة العبيدية، وبقي في هذا المنصب حتى أوائل صيف عام 1922 حيث قدم استقالته وعاد إلى القدس[18].

أخذ السكاكيني بعد عودته إلى القدس يعمل في الصحافة ونشر المقالات في عدد من الجرائد الأدبية كالمقتطف والهلال والسياسة الأسبوعية، كما استأنف نشاطه في الحركة الوطنية الفلسطينية، وكان خلال هذه الفترة يتردد على مقهى في باب الخليل أطلق عليه السكاكيني من باب الدعابة والفكاهة اسم "مقهى الصعاليك"[19].

تولى السكاكيني في شهر كانون الثاني 1936 إدارة القسم العربي في محطة الإذاعة، غير أنه لم يستمر طويلاً في هذه الوظيفة، إذ قدم استقالته احتجاجاً على تسمية فلسطين من قِبل المذيع الإسرائيلي في النشرة العبرية باسم "أرض إسرائيل"[20].

وعلى إثر حرب عام 1948 اضطر السكاكيني إلى مغادرة منزله في حي القطمون في القدس الغربية، واتجه إلى مصر حيث عين عضواً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية، وبقي مقيماً في القاهرة حتى وفاته في 13 آب 1953، ودفن في مقبرة كنيسة مارجرجس الأرثوذكسية[21].

السكاكيني وتأسيس المدرسة الدستورية (الوطنية)

كان السكاكيني وقت إعلان الدستور يقيم في نيويورك، ويذكر في يومية السبت الموافق 25 تموز 1908 أنه عرف من خلال الجرائد العربية التي تصدر في نيويورك أن السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) منح البلاد الدستور بعد أن علق نحو 31 عاماً، وعلى إثر ذلك قرر

السكاكيني العودة إلى مدينة القدس وترك بلاد المهجر لإنشاء المدرسة التي لطالما كان يحلم بإنشائها، فمما قاله: "سررت له كثيراً واستبشرت به خيراً. الآن إذا رجعت إلى بلادي يكون رجوعي في محله، الآن أستطيع أن أخدم بلادي، الآن أستطيع أن أنشئ مدرسة وجريدة وجمعيات للشبان"[22].

وعلى إثر إعلان الدستور وعودة الحياة الدستورية، بادر السكاكيني وبعض أصدقائه وهم علي جار الله وأفتيم مشبك وجميل الخالدي[23] لفتح مدرسة أطلق عليها اسم المدرسة الدستورية تيمناً بالدستور العثماني، وتم الإعلان عن افتتاحها في أيلول عام 1909، واتخذت غرفة واسعة بالقرب من الباب الجديد استأجرتها من الشيخ عمر الدنف[24]، ثم انتقل مقرها إلى حي المصرارة بالقرب من باب العامود وذلك في إحدى العقارات التي تعود ملكيتها للحاج إسماعيل النجار[25]. وقد برر السكاكيني إنشاءه لهذه المدرسة بالنظر لعدم اهتمام المدارس الحكومية باللغات الأجنبية وتدني مستوى التعليم والتربية فيها[26]. كما أن المدارس الأجنبية كانت مدارس تبشيرية لا تنطبق على حاجات البلاد ورغبات الأهالي، وكان المسؤولون عنها أجانب يجهلون أحوال البلاد، ولا يعرفون إلا القليل عنها[27]. ومن ثمّ فقد أراد السكاكيني أن تكون مدرسته وطنية بالدرجة الرئيسة، وبعيدة كل البعد عن الطائفية والمبادئ التبشيرية التي أسهمت في تغذية النزعات العنصرية والدينية في أوساط المجتمع الفلسطيني.

امتازت المدرسة الدستورية بأنها جمعت بين التلاميذ على اختلاف المذاهب والنحل دون التعرض لمذاهبهم الدينية، فقد قرر السكاكيني تعليم قراءة القرآن لمن أراد ذلك من التلاميذ المسيحيين بالنظر لقناعته أن جوهر اللغة العربية وخصوصاً الإلقاء هو قراءة القرآن بالطريقة الأصيلة، فيذكر الموسيقار المقدسي واصف جوهرية الذي كان أحد تلاميذ هذه المدرسة أن والده شجعه على ذلك فحصل على نسخة من القرآن الكريم من أم موسى زوجة كاظم الحسيني، وأخذ يتعلم قراءة القرآن على يد الشيخ أمين الأنصاري، ويضيف جوهرية قائلاً: "وكنت أتلقى هذا العلم مع إخواني وزملائي الكثيرين من أبناء القدس المسلمين وقد ابتدأت بسورة البقرة وإني أقولها صراحة بأن هذا كان الفضل الأكبر في حياتي خصوصاً في الغناء والموسيقى العربية فكنت والحالة هذه أنطق الكلمة إن كانت في التواشيح وخصوصاً القصائد بكل إفتخار وبحضور أساتذة وعلامة اللغة العربية"[28]. وقامت المدرسة أيضاً على مبدأ إعزاز التلميذ لا إذلاله، ولم يكن فيها قصاص أو جوائز أو علامات، وكان التعليم فيها على أحدث الأساليب بهدف توسيع المدارك وتقوية العقل لا حشوه بعلوم الأولين والآخرين، ولم تكن المدرسة تكلف التلاميذ بواجبات بيتية، واختارت أساتذتها من الشبان المخلصين، وتشكل فيها جمعيّة للصفوف العالية كانت تدعو إليها بعض الشخصيات لتعريف التلاميذ بآداب الاجتماع، واهتمت بالسياحة والخروج إلى الطبيعة لاكتساب الصحة والنشاط وإحياء عاطفة السرور وحب الطبيعة، كما عُنيت بالموسيقى والأناشيد

الحماسية والوطنية وإنماء الغرائز والأجيال الصالحة، وحرصت على تنشئة الطلبة على مبادئ الدستور وتنمية عاطفة الأخوة فيهم وتعزيز العاطفة الوطنية العثمانية في نفوسهم. كما حرصت على مجاراة المدارس الراقية في أوروبا وأمريكا في أنظمتها وأدواتها وألعابها وفي الحياة المدرسية، بحيث تكون للتلميذ جوّ رفيع يتربى فيه على الذوق الجميل والأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة والمبادئ الصحيحة[29]. واهتم السكاكيني في هذه المدرسة بحثّ التلاميذ على الاهتمام بصحتهم من خلال ممارسة الألعاب الرياضيّة، فيذكر واصف جوهرية الذي كان يدرس في تلك المدرسة أن السكاكيني كان دائماً ينصح التلاميذ بالمحافظة على أجسامهم انطلاقاً من مقولة العقل الصحيح في الجسم الصحيح، فكان يطلب منهم ممارسة التمارين الرياضية بشكل دائم لتقوية أجسامهم والحفاظ على صحتهم، ويوجههم إلى نوعية الغذاء الذي ينبغي أن لا ينقطعوا عن تناوله باستمرار؛ لما يحتوي عليه من فوائد صحية وضرورية لتقوية الجسم وزيادة المناعة لديه[30].

وحدد السكاكيني رسوم المدرسة السنوية بخمس ليرات فرنسية، وفي بستان الأطفال بخمسين فرنكاً، وتدفع الرسوم على قسطين، القسط الأول عند الدخول، بينما يدفع القسط الثاني بعد ثلاثة أشهر. أما الكتب والدفاتر والأقلام والأوراق فتكون على حساب التلميذ، وتباع داخل المدرسة بأسعارها الأصلية[31].

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، أغلقت السلطات العثمانية المدارس الأجنبية التي كانت تشرف عليها دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، فأخذ الكثير من طلبة تلك المدارس يلتحقون بالمدرسة الدستورية، وكان السكاكيني واثقاً من أنه حتى بعد فتح تلك المدارس فإن الطلاب والأهالي سيفضلون البقاء في المدرسة الدستورية بالنظر إلى ما كانت تمتاز به من ميزات لم تكن تمتاز بها المدارس الأجنبية، فهي لم تكن تتعرض لأحد في دينه، وكانت تعنى باللغة العربية أكثر من تلك المدارس، كما أن غرضها من التربية كان إشراب الطلاب روح الاستقلال وتنشئتهم على العزة والأنفة والرجولة، علاوة على أن المعلمين في المدرسة الدستورية كانوا أفضل بكثير من معلمي المدارس الأجنبية[32].

ويصف إسعاف النشاشيبي طلبة المدرسة الدستورية بمقال له بعنوان "شهادة حق – المدرسة الدستورية" نشر في صحيفة فلسطين فقال: "قد قسرني الواجب أن فحصت طلاب هذه المدرسة في اللغة العربية، وبعد أن شاهدت يوم احتفالها بختام حولها الثاني ... عليّ أن أشيد على رؤوس الأشهاد، بفضل هذا المعهد العلمي التهذيبي، ولا أكفره وأن أجهر بما بصرت به، ومما أستمتعه ولا أحبه، فقد والله العلي وكتاب العربي ورسوله القرشي الهاشمي، سمعت ورأيت

من نجاح طلابها وتقدمهم وتبريزهم وتهذيبهم ومساواتهم بتلاميذ مدارس الغرب، في خلائقهم وعاداتهم وآدابهم ما راعني وشد ذهني وأحبرني وسرني"[33].

استمرت المدرسة الدستورية في أداء واجبها الإنساني والعلمي لأبناء القدس حتى عام 1917 حيث قرر السكاكيني إغلاقها، وبرر ذلك بأنّه لم يعد العمل فيها مجدياً بالنظر إلى اعتماده على نفسه وحده دون أن يتلقى مساعدة من أية جهة، وبالتالي فلم يكن بمقدوره منافسة المدارس الأجنبية التي كانت تتلقى دعماً خارجياً. وذكر أيضاً أن المبادئ التي يطبقها في مدرسته على صعيدي التربية والتعليم لم يألفها الناس، ولم يكن ينتظر منهم أن يقدروها [34].

غير أن سجن السكاكيني في دمشق عام 1917 أدى إلى إغلاق المدرسة[35]. إذ لم تجد من يتولى الإشراف عليها خلال الفترة التي غاب عنها السكاكيني. وفي بداية العام الدراسي من عام 1919 قرر السكاكيني عدم إعادة فتح مدرسته، بحيث لم يعد لها حاجة على حد قوله بالنظر إلى اعتناء المدارس الحكومية باللغات الأجنبية ولا تتعرض لأحد في دينه لتسد بذلك مسد المدرسة الدستورية[36].

كلّيّـة النهضـة:

بقي هاجس تأسيس مدرسة أخرى يراود السكاكيني، ففي عام 1938 وبعد إحالته على التقاعد، أنشأ بالاشتراك مع الأساتذة إبراهيم شحادة الخوري ولبيب غلمية وشكري حرامي مدرسة داخلية في حي البقعة الفوقا جنوب باب الخليل خارج أسوار المدينة عُرفت بكلية النهضة[37].

طبق السكاكيني أساليب المدرسة الدستورية على كلية النهضة، إذ لا قصاص ولا جوائز ولا علامات ولا واجبات بيتية، وأضاف إلى ذلك: "لا كتاب مقرّرًا"، حيث كان يرى أن التعليم مر عليه ثلاثة أدوار: الأول الاستظهار وفي هذا الدور كان المعول على الذاكرة، وكانت المعرفة تقاس بمقدار ما يحفظه الواحد عن ظهر قلب، والدور الثاني القراءة أي أن المعرفة كانت تستفاد وتستمد من الكتب، أما الدور الثالث فيتمثل في المحادثة والذي غدت فيه المعرفة عن طريق المحادثة[38].

أما مبادؤها فيذكر بأن التربية فيها مبنية على إعزاز التلاميذ وتكبير نفوسهم وتهذيب غرائزهم، والتعليم فيها مبني على إرهاف ذهن التلميذ وتوسيع مداركه، وتعني بالعلم بمفهومه الصحيح؛ أي العلم من أجل العلم لا من أجل نيل الشهادات، أو لإعداد الطلاب لوظائف حكومية أو غيرها[39].

ومن مبادئها أيضاً أنها حرة لا تتقيد بالعمر، فلا يوجد لكل صف عمر محدد، بل كانت تقبل الطالب في الصف الذي يناسبه دون مراعاة عمره، كما أنها حرة لا تتقيد برأي أحد ولا تقبل الرأي إلا بعد تمحيصه وتحقيقه، ولم تكن تنتمي إلى حزب سياسي دون آخر أو تصطبغ بصبغة دينية دون أخرى فهي للجميع بغض النظر عن الفوارق الدينية والطائفية والطبقية والسياسية[40].

وامتازت هذه المدرسة بأن لكل صف فيها دروساً معينة، فقد يدرس الطالب في الصفوف العليا دروساً أولية، وقد يدرس في الصفوف الأولية دروساً عالية، ولا يشعر الطالب في الصفوف بأنه مقيد بموضوع معين فقد "ننتقل من درس اللغة إلى درس القواعد، أو من درس القواعد إلى درس الإملاء، أو في الخط، بل قد نتحول عن هذا وذاك ونجعل الصف مسرح تمثيل، أو جمعية وطنية، أو أدبية"[41].

ولتعزيز ثقة الطالب بنفسه لم تكن المدرسة تتقيد بالحضور والغياب، ولا يطلب من الطالب المتغيب إحضار ما يبرر سبب تغيبه، فالعذر الذي يقدمه يكون مقبولاً، فالمدرسة لا تكذب طالباً ولا تشعره بأنها لا تثق به، ولذلك قلّما كان طالب يتغيب عن المدرسة[42] بعد أن تعلقوا بها وبأسلوبها وبطرائق التدريس فيها والحرية التي كانوا يتمتعون بها.

ويضيف السكاكيني أن التعليم في هذه المدرسة ليس ادخاراً ولا استظهاراً وإنما هو حياة واستعمال "نعلم طلابنا التاريخ لا ليعرفوا التاريخ ولكن ليكونوا مؤرخين، نعلمهم الأدب لا ليعرفوا أصول الأدب ولكن ليكونوا أدباء، نعلمهم اللغة لا ليعرفوا اللغة ولكن لينزلوا منها منزلة أهلها. نعلمهم الرياضيات لا ليعرفوها ولكن لتكون أدمغتهم أدمغة رياضية، نعلمهم الكيمياء لا ليعرفوا الكيمياء، ولكن ليكونوا كيماويين"[43].

لقد كان السكاكيني يطمح من هذه المدرسة أن تخلق جيلاً جديداً من الطراز الأول[44]، وأن تكون مكان تربٍ وتعلم لا مكان تربية وتعليم، بمعنى أن الطلاب يعلمون ويربون أنفسهم بأنفسهم، ويحلون مشاكلهم بأنفسهم[45]، حتى يكونوا خميرة صالحة في المجتمع وقدوة حسنة فيه، فها هو يخاطب طلابه في إحدى حفلات التخريج يوصيهم بأن يحترموا كل من يستحق الاحترام دون أن يعبدوا أحداً، وأن يعظموا كل من يستحق التعظيم دون أن يستصغروا أنفسهم، وأن لا يتعدوا على أحد، ولكن لا يسمحون لأحد أن يتعدى عليهم، ويدعوهم للتساهل في كل شيء باستثناء كرامتهم[46].

لم يقتصر عمل المدرسة على التعليم فقط داخل الصفوف، بل كانت تقوم بكثير من النشاطات الأدبية كعقد حفلات المسابقات في الإلقاء والخطابة، والتي كانت تجريها في قاعة الخطابة في جمعية الشبان المسيحية في القدس[47].

استمرت المدرسة حتى نكبة عام 1948 ليغادر بعدها خليل السكاكيني مدينة القدس إلى القاهرة حيث عين عضواً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية، وبقي هناك حتى وافته المنية عام 1953.

السكاكيني ومبادؤه التعليمية والتربوية

آمن السكاكيني أن التعليم والتربية أمران متلازمان كل التلازم ولم يكن يفصل بينهما، فوظيفة المعلم لا تقتصر على التعليم وتلقين التلاميذ الدروس فقط، بل أيضاً تربية التلميذ وتوجيهه لما فيه خير الوطن ومصلحته، وحرص بشكل دائم على نشر هذا المفهوم وتعميمه من خلال لقاءاته ومحاضراته التي كان يلقيها في مختلف المدارس خلال عمله في إدارة المعارف، ومن خلال كتابة مقالاته في الصحف والمجلات المحلية والعربية التي كان يدعو من خلالها إلى تصويب الوضع القائم في المدارس الرسمية، ودفع إدارتها لانتهاج نمط جديد يتحقق من خلاله تحسين أوضاع التعليم والتربية في فلسطين[48].

استثمر السكاكيني عمله خلال عهد الإدارة العسكرية في هيئة المعارف ومديراً لدار المعلمين للاهتمام بشؤون التعليم وتطوير المدارس، ففي 19 كانون الثاني 1919 استدعاه مدير المعارف الميجر تدمن للتباحث معه بشأن المدارس التي تحتاج إليها البلاد، وقد بين له السكاكيني ذلك بقوله: "المدارس التي تحتاج إليها مثل المدارس في أوروبا: بساتين أطفال فمدارس ابتدائية، فمدارس ثانوية، بشرط أن تكون مدارس حقيقية لا بالاسم فقط، وأن نختار لها من المعلمين والمعلمات الأكفاء، لا أن تكون المدارس مأوى عجزة خاملين، وأن يكون التعليم فيها مجرّدًا عن كل تأثير ديني أو جنسي أو سياسي، أي يجب أن تكون أمينة للعمل، وإذا لم يكن بد من التعليم الديني فليعلم كل تلميذ أصول مذهبه، بشرط أن نختار أساتذة الدين من خيرة الناس وأفاضلهم، لا أن نتركهم وشأنهم، لئلا يكون تعليمهم عبارة عن سخافات تضلل العقول وتفسد العقائد الوطنية، وتنشئ تعصباً ذميماً، وتولد في النفوس كره المدنية واحتقار المذاهب العلمية ... إننا نحتاج إلى مدارس تبث في التلاميذ روح الحرية والإباء والاستقلال والشجاعة والصدق"[49].

وخلال لقائه إسعاف النشاشيبي خلال العام 1919 حيث تناولا وضع المدارس والتعليم في فلسطين، اتفقا أن المدارس لا ترقى إلى حاجة البلاد إلا إذا تطوع للتعليم فيها أبناء الطبقة الراقية من المجتمع من أصحاب النفوس الكبيرة والهمم العالية والوطنية والصادقة والأخلاق الحميدة، وأن لا تترك "للصعاليك الجياع العراة المتملقين المداهنين، فأحرى بنا أن نكون كمن يتجرع السم بيده"، لأن المدارس التي تحتاجها البلاد هي تلك التي ترفع النفوس وترقي الأخلاق وتربي الناشئة على المبادئ العالية، وهذا لا يستطيع القيام به إلا كبار الناس لا صغارهم[50].

ويرى السكاكيني أن المدارس ينبغي أن تكون أمينة للعلم، فالتعليم يجب أن يكون وطنياً أولاً وصالحاً ثانياً[51]، ولا يوجد في العلم: الغاية تبرر الوسيلة، إذ لا يكفي أن نعلم ونربي، ولكن يجب أن نعرف كيف نعلم ونربي أي بمعنى أن تكون الغاية والوسيلة مبررتين[52]، للجمع بين فائدتي كل منهما، فإذا أردنا، كما يقول، تعليم تلميذ صغير القراءة فلا يجوز إيذاء عقله أو نفسه أو جسمه في سبيل هذه الغاية، فالغاية لا تتحقق إذا كانت الوسيلة جيدة، وإذا لم تكن الوسيلة جيدة فلا كانت الغاية، وبالتالي فمن الأفضل أن لا يتعلم التلميذ شيئاً إذا كنا نعرض عقله أو نفسه أو جسمه لأقل أذى في سبيل ذلك، فإذا كان الأسلوب لا ينطبق على العقل أو شاقاً فقد يوصلنا إلى الغاية ولكن بعد إيذاء عقل التلميذ وجسمه كثيراً أو قليلاً فمن الممكن تعليم التلميذ بالقسوة "علوم الأولين والآخرين"، ولكن سيولد ذلك في صدره كرهاً يندسُّ في عقله الباطن إلى أن يجد له مخرجاً، ولو في مستقبل حياته، فيظهر بمظاهر غريبة نحار في تعليلها، فقد يتحول هذا الكره إلى تمرد عنيف على قوانين البشر وشرائعهم وآدابهم، بل قد يتحول إلى نزعة قوية إلى الإجرام وحب الأذى فإن معظم النار من مستصغر الشرر"[53].

لقد استثمر السكاكيني عمله كمفتش في إدارة معارف فلسطين لتحقيق هدفه التعليمي والتربوي من أجل النهوض بالمدارس ومن ثَمَّ النهوض بالوطن، فحرص على بعث النشاط في المعلمين والطلاب من خلال التوجيهات والملاحظات التي كان يبديها خلال جولاته التفتيشية انطلاقاً من إيمانه أن عملية التغيير في المفاهيم والقيم تتم بفعل المدرسة، كما حرص على بث روح الثورة على الجمود والتخلف والضعف وعلى الأخلاق الفاسدة، ففي إحدى الخطب التي ألقاها أمام أساتذة مدارس قضاء نابلس، أكد ضرورة بناء المدارس على أساس إعزاز الطالب، وحض الأساتذة على ضرورة إخراج كتلة من الناشئة تحب العمل، وتعزيز الثقة في نفوس الطلاب، كما حثهم على الاهتمام بقراءة أهم المؤلفات الحديثة في علم التربية وأصول التدريس، وكان مما خاطب به الأساتذة قوله: "إياك أن تكون أيها الأستاذ شديد المراقبة على التلميذ عند الإملاء، أشعره بأنك تثق به وبشرفه، غض الطرف إن ظهر منه أي شيء، لا تقل له أنت كاذب، صدقه ولو كان كاذباً"[54].

لقد تنوعت الوسائل التي كان يتخذها السكاكيني بغية تحقيق أهدافه التربوية، وكان كثيراً ما يلجأ إلى الأسلوب غير المباشر، فإذا أراد أن يحث على فضيلة أو خلق أو عمل نافع كان يلجأ إلى الحديث عن ذلك بلهجة المعجب، أو بلهجة يقرر وجودها في المخاطب، أو بالنصيحة المباشرة مغموسة بروح الفكاهة اللطيفة[55]. ففي الكلمة التي ألقاها في حفلة توزيع الشهادات على خريجي الدفعة الأولى من كلية النهضة خاطب الطلبة الخريجين قائلاً:

"أيها الخريجون الكرام! بم أوصيكم! أأوصيكم بما أوصي به عمر بن فخذ العبقسي لبني عمه، فقال: من كلمكم فاشتموه، ومن شتمكم فاضربوه، ومن ضربكم فاقتلوه، ومن قتلكم كلفته إما أن يحييكم ويعطي الدية، وإما أن يعطي الدية وأقتله؟ لا، معاذ الله! لم يحصل لي الشرف أن أكون عمرو بن فخذ العبقسي، وأظن أنه لم يحصل لكم الشرف أن تكونوا لبني عمه"... ثم يعطي الخريجين عدة نصائح فيقول: "ستجدون من الناس من هم أشبه بالملائكة ومنهم من هم أشبه بالأبالسة، أما الملائكة فكونوا معهم ملائكة، وأما الأبالسة فالويل لهم منكم. ستجدون من الناس من يسرق ليعيش، ومنهم من يعمل ليعيش، فإذا لقيتم النوع الأول فلا تسلموا على أحد قبل أن تعدوا أصابعكم، وإذا لقيتم النوع الثاني فاحنوا رؤوسكم إلى الأرض إجلالاً لهم، احترموا كل من يستحق الاحترام، ولكن لا تعبدوا أحداً. الحياة فضيلة ولكن إذا حاول الأشرار أن يستغلوا حياءكم فلا تكونوا ذوي حياء... هذه كلماتي فإذا أفادتكم فاذكروني بالخير، ورحموا علي، وإذا لم تستفيدوا منها فإذا لقيتموني في الطريق فلا تسلموا علي، وإذا مت فلا تمشوا في جنازتي"[56].

وفي خطبة ثانية أمام دفعة أخرى من الخريجين خاطبهم قائلاً:

طلابنا أباة ضيم، فإذا سيموا خطة خسف، قالوا والأوداج منتفخة والعيون محمرة: لا... طلابنا كبار النفوس، فلا يطمع أحد أن يتخذهم أبواقاً جوفاء، أو آلات صماء... طلابنا لا يخافون شيئاً ولو سقط من السماء على الأرض.. طلابنا أصحاب همم عالية والدنيا في نظرهم أضيق من كفة حابل، وأقل من حبة خردل، طلابنا لا يتملقون أحداً، بل هم كالفيلة التي إذا قدم لها علفها فلا تعتلفه حتى تمسح وجوهها ويتملق لها... هؤلاء هم طلابنا، أفسحوا لهم الطريق، بوثوبهم المكان الذي يليق بهم تحت الشمس ولا تلجئوهم إلى القتال فإنهم ما غولبوا إلا غلبوا"[57].

يبدو واضحاً من النصّين السابقين أن السكاكيني أراد أن ينشئ جيلاً أبياً عفيفاً عزيز النفس، متربياً على الأخلاق الحميدة، وطنياً حراً في تفكيره، شجاعاً جريئاً متفتحاً، واثقاً من نفسه، يعتمد في حياته على نفسه، يصون كرامته، متربياً على القيم والمثل والمبادئ الإنسانية لا جيلاً منافقاً ومجاملاً وتابعاً يفتقر لحرية الرأي.

ودعا السكاكيني إلى أن يكون الهدف الرئيس من التعليم خدمة الإنسانية بعيداً عن الذاتية والمصلحة الخاصة، وبرأيه فإن المتعلمين ينقسمون إلى قسمين، قسم لا يتعلم إلا إذا كان هناك من يعلمه، وقسم يعلم نفسه بنفسه، وقد يتعلم القسم الأول "علوم الأولين والآخرين، ولكنه لا يطلب العلم لأجل العلم، وإنما يطلبه ليغنى وهو الفقير، أو ليعلو وهو الوضيع، فالعلم عنده وسيلة لا غاية، وكم امتهن هذا الفريق العلم وسخره لأغراض دنيئة... وأما القسم الثاني فإنه يطلب العلم لأجل العلم مختاراً لا مضطراً، بهذا الفريق يعتز العلم ويسعد البشر"[58].

وحث أساتذة المدارس على أن يوسعوا ثقافتهم وأن لا يعتمدوا في دروسهم على كتاب واحد، بل على عدة كتب، ما ينعكس إيجاباً على الطالب..[59]. ودعا إلى أن يتعلم الطالب في المدرسة علوم الحياة والطبيعة والصحة والنفس ووظائف أعضاء الجسم وعلم الأرض، فمن "السخف أن يخرج طلابنا من المدارس وهم لا يعرفون نواميس الطبيعة، وهم يجهلون أنفسهم وأجسادهم وعقولهم وأهواءهم وغرائزهم"[60].

وحث السكاكيني الطلاب على ضرورة الاهتمام بالتعليم الذاتي من خلال القراءة، وأن لا يبقوا عالة على أساتذتهم "فما من كتاب نقرأه إلا احتجنا فيه إلى أستاذ يوضح لنا مبهمه، ويفصل مجمله ويفسر ألفاظه وتراكيبه واصطلاحاته"[61]. ويعتبر الأستاذ أداة صلة بين الطالب والموضوع الذي يدرسه، فعلى الأستاذ أن يعين الدرس الذي يجب أن يدرسه الطالب، ويرشده إلى الطريق التي يجب أن يتعلم بها ذلك الدرس، وبعد ذلك يجب أن يعلم الطالب نفسه بنفسه. وانتقد أسلوب بعض الأساتذة الذين يقاطعون الطالب إذا أخطأ خلال القراءة الجهرية للدرس وذلك بالتنبيه على خطئه، ومنهم أيضاً من يصبر على الطالب حتى يصل إلى آخر الفقرة، ثم يسألون زملاءه عن الأخطاء التي ارتكبها وذلك بحجة أن ذلك يعود الطلاب الانتباه، ويرى أن كلتا الطريقتين خطأ، فالأولى تذهب بلذة الطالب في قراءته فتحول دون فهمه ما يقرأ، أما الثانية فتعود الطلاب الانتباه ولكن لأخطاء غيرهم لا إلى خطأهم هم، وعليه فان الطريقة المثلى هي أنه إذا قرأ الطالب فأخطأ فعلى الأستاذ أن يساعده إلى الاهتداء إلى خطأه، وإصلاحه بنفسه، وذلك بتكليفه قراءة الفقرة التي وقع فيها الخطأ مرة ثانية، وفي حال تكرار الخطأ فعلى الأستاذ أن يضيق الدائرة وذلك بأن يطلب من الطالب قراءة السطر الأول أو الثاني، وإذا تكرر الخطأ فليضيق الدائرة أكثر بأن يطلب من الطالب قراءة الجملة الأولى أو الثانية، وإذا لم يعرف خطأه فليعين له موضع الخطأ من خلال تكليفه قراءة الكلمة الأولى أو الثانية، فاذا عرف خطأه فقد يصلحه بنفسه وإلا فلينظر الأستاذ كيف يساعده على إصلاحه. وإذا لم يعرف الطالب معنى كل كلمة فعلى الأستاذ أن يساعده لاستخراج معناها من القرينة أو من القاموس بنفسه، وإذا طلب منه كتابة شيء فليعرض عليه موضوعين أو ثلاثة ليختار واحداً منها بنفسه، وإذا كلفه استظهار قصيدة، فليعرض عليه قصيدتين أو ثلاثاً ليختار بنفسه واحدة منها[62].

وشدد السكاكيني في مبادئه التعليمية على إعزاز التلاميذ لا إذلالهم، وتكبير نفوسهم لا تصغيرها، والعمل على إنماء عواطفهم وأميالهم وتهذيبها وإطلاق حرياتهم لا تقييدها، ولذلك فقد طبق في كل من مدرستي الدستورية والنهضة هذه المبادئ فلم يكن فيهما قصاص ولا جوائز ولا علامات لما لذلك من تأثير سلبي على نفوس التلاميذ وعواطفهم وأخلاقهم[63].

ودعا إلى الاهتمام بإطلاق حريات الطلبة وتوسيع آمالهم ورفعة شأنهم وتعويدهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وقد طبق هذه السياسة خلال توليه إدارة مدرسة دار المعلمين عام 1920، فأنشأ للطلبة جمعية للمناظرة وإلقاء القصائد في كل يوم خميس في الأسبوع، كما أنشأ لهم مجلة نصف شهرية أطلق عليها اسم الجوزاء وكان التلاميذ يتولون كتابتها بأنفسهم، وأنشأ أيضاً جمعية إصلاحية تتولى حل المشاكل في المدرسة دون تدخل الأساتذة، وجمعية اقتصادية أرصدت وارداتها للمجلة وشراء بعض الكتب ولوازم الألعاب الرياضية، وجمعية إدارية للاهتمام بإدارة النزل والإشراف على الطبخ، وكان يحث التلاميذ على المطالعة فأنشأ لهم مكتبة جمع فيها بعض الكتب المهمة، وحث الطلاب على المطالعة بحيث فرض عليهم أن يقرأ اثنان أو أكثر منهم كل يوم بعد العشاء على بقية الطلبة من تلك الكتب ما يقع عليه اختيارهم[64].

كان يرى أن واجبات المدرسة بث روح الأنفة والإباء في نفوس طلابها[65] والعمل على احترام التلميذ ومنحه الحرية حتى ينمي قواه[66]، فيجب إطلاق الحرية للطلاب ليشعروا أنهم أعضاء أسرة واحدة "لا متهمون أمام القضاء أو عبيد أمام السادة"، ومع أن بعض التلاميذ قد يخطئون في استعمال هذه الحرية فإنّ فوائد الحرية على حد قوله إذا قيست "على كثرتها بمضارها على قلتها، كان هذا الخطأ يسيراً لا يؤبه له، وإني لأفتخر أن أكون أول من نادى في هذه البلاد بتحرير الطالب وإحسان معاملته، وإن لقيت من سماجة بعض الطلاب ولؤمهم وخبثهم ما كدت معه أن أرجع عن مذهبي هذا[67].

ولم يكن السكاكيني يؤمن بالضرب والتهديد والتوبيخ للطلبة، وكان كثيراً ما يؤكد هذه السياسة خلال جولاته التفتيشية في المدارس، ويروي أنه خلال قيامه بزيارة مدرسة حيفا وجد خد أحد الطلاب أحمر بسبب ضربه من قِبل أحد المعلمين، فما كان منه إلا أن جمع أساتذة المدرسة وألقى عليهم كلمة شدد فيها على عدم اللجوء إلى استخدام العنف مع الطلبة، ومما قاله "ليس شيء أكره إلي من أن تساس المدارس بالعنف، وإني أشكر الله أني أول من نادى في هذه البلاد بتحرير التلميذ، ولم أزل منذ توليت عملي أنادي بتحرير التلميذ وبناء تربيته على إعزازه لا إذلاله"[68].

وحرص على الحفاظ على كرامة التلاميذ، فقد يقوم بعض التلاميذ بسرقة أغراض زملائهم من أقلام أو كتب أو دفاتر أو غير ذلك، وفي مثل هذه الحالة فلا يجوز تفتيش مكاتب الطلبة أو ملابسهم، لأن من شأن ذلك أن يجعل جميع الطلبة متهمين ما يُعد إهانة لهم باستثناء التلميذ الذي ارتكب السرقة، بل الأفضل أن لا يكشف أمر السارق حتى لا يفقد مكانته بين زملائه، فمن الممكن أن تتحسن أخلاقه مع الزمن، بينما إذا انكشف أمره فسيفتقد هذه المكانة ويستولي عليه الشعور بالضعف، وقد يتمادى في سلوكه وتصرفاته السيئة لأنه لم تعد له مكانة يحرص عليها، كما أنه سيرى في سلوكه الرديء ما يضمن له الانتقام من المجتمع، لأن الشر يدعو إلى الشر،

لذا ففي هذه الحالة لا يجوز إدانة الجميع، ولا يجوز المبالغة في التفتيش عن المجرم بل الأفضل عدم التفتيش عنه بتاتاً، وفي حال معرفته فالأفضل إيهامه بعدم معرفته، وأنه لا تزال له مكانة بين زملائه وأساتذته، لأننا "بهذه المكانة نستطيع أن نرفع نفسه ونولد في صدره كرامة، وخير للجميع أن نفقد الأقلام كلها من أن نخلق من الطلاب بعض الطلاب المجرمين". وفي حال تكرار مثل هذه السرقات فإن الطلاب سيحتاطون على أغراضهم، فبدلاً من أن نقول لهم "لا تسرقوا وهذه إهانة لهم جميعاً، نقول لهم لا تدعوا أحداً يسرقكم وليس في ذلك ما يمس كرامة أحد"[69].

آمن السكاكيني في أسلوبه التربوي ببثّ الفرح في نفوس الطلاب وإدخال السعادة إلى قلوبهم، فيروي أنه ذات مرة وخلال تفتيشه على الصف التمهيدي في مدرسة حيفا طلب من الأولاد أن يخرج كل منهم منديله، فأخرج كل منهم منديله ما عدا طالبًا واحدًا كان منديله عبارة عن خرقة ممزقة، ولدى سؤال السكاكيني له عن ذلك أجاب الطفل بأنه لا يوجد عنده منديل، فتأثر السكاكيني حتى اغرورقت عيناه بالدموع، فما كان منه إلا أن أعطى مدير المدرسة خمسة قروش وكلفه بشراء منديلين لذلك الطفل[70].

كما حرص أيضاً في طريقته في التعليم على إضفاء طابع المرح والسرور على وجوه الطلاب وتشويقهم للدرس واستخدام كثير من الكلمات التي تعبر عن المدح والتشجيع حتى يعزز ثقتهم بأنفسهم ولا يشعر أحد منهم بالملل والتعب، ولم يكن يزجرهم أو يخيفهم أو يهددهم، بل كان يسمح لهم بالحركة داخل قاعة الصف، ولم يكن هناك ضابط للنظام سوى الأسلوب والمشوقات وكلمات التشجيع حتى يضفي طابع المتعة على الدرس لا أن يكون واجباً ثقيلاً على الطلاب[71].

كان الجانب الوطني أكثر الجوانب التي ركز عليها السكاكيني في أسلوبه التربوي حتى يخرج جيل يؤمن بعروبته وعدالة قضيته وتمسكه بها ودفاعه عنها، ففي 11 كانون الأول 1934 زار مدرسة طبرية، وأخذ ينتقل بين صفوفها يلقي دروساً نموذجية كان منها قصيدة أحمد شوقي "عصفورتان في الحجاز"، ويذكر أنه عندما وصل إلى قوله "لا شيء يعدل الوطن" طلب من الطلبة إعادتها عدة مرات وأخذوا يرددون معه "ليحيا الوطن"، ثم جمع أساتذة المدرسة وألقى عليهم محاضرة قال فيها: "نحن ألف معلم منبثون في المدن والقرى والبادية، فنحن قوة كبيرة ومسؤوليتنا عظيمة، إذا كان كل واحد منا وطنياً وحاول جهده أن يبث الروح الوطنية في تلاميذه، هيأنا للبلاد جيشاً حراً شجاعاً شريفاً مثقفاً[72].

وخلال زيارته للناصرة في الشهر نفسه عالج القصيدة نفسها أمام المعلمين والمعلمات مبيناً لهم كيف يكون التعليم وطنياً صحيحاً، وطلب منهم أن يجعلوا عبارة "لا شيء يعدل الوطن" عنوانًا للقصيدة وأن يعيدوا ذلك أمام الطلبة خمس مرات، ثم يقول لهم "تعالوا نصيح بملء أصواتنا ليحيا الوطن"[73].

ويبين السكاكيني واجبات المدرسة في بث روح الأنفة والإباء في نفوس التلاميذ، وحثّهم على أن يفخروا بعروبتهم وأمتهم،فهناك الكثير من المبادئ التي يحق للعرب أن يفخروا بها كالكرم والوفاء والشجاعة والعفو والنجدة والنخوة والحياء، ويضيف قائلاً: "فليس شيء أدعى إلى الانحطاط من أن نشعر أننا من أمة حقيرة، من أن نخجل بأنفسنا، ونتمنى لو كنا من أمة أخرى"[74]. لذا نراه خلال قيامه بجولاته التفتيشية على مختلف المدارس بحكم وظيفته يشدد على المعلمين، ويحثهم على أن يبشروا بهذه المبادئ والقيم والمثل، وأن يعملوا على إحياء العاطفة الوطنية في نفوس الطلاب.

ويعد السكاكيني أن كتاب القراءة المدرسية يُعد من أهم الكتب أهمية في تربية الأجيال وأكثرها تأثيراً في نهوض الأمم. لذا نراه يدعو ابنه سري أن لا يستهين بكتب القراءة المدرسية، فقد يكون لكتاب صغير يوضع في أيدي الطلاب تأثير كبير في نهوض الأمة وسعادتها لا تغني عنه كثير من الكتب الأدبية الضخمة. وأورد مثالاً على ذلك أنه كان من بين الشروط التي اشترطتها النمسا وألمانيا على صربيا عام 1914 إلغاء أحد الكتب الذي كان مقرراً في المدارس الابتدائية في صربيا، ويتساءل السكاكيني قائلاً: "أليس من العجب أن تخاف النمسا وألمانيا من كتاب صغير؟" [75].

ويتضح من خلال أسلوبه التربوي تركيزه على الشعر كوسيلة لغرس القيم والمثل العليا في نفوس الطلاب وعقولهم، فيرى أن إحدى ميزات اللغة العربية أنها لغة شعرية لكثرة استعمال المجاز والكناية والاستعارات والإشارات والتشابيه[76]، علاوة على أن الشعر يُعد من المصادر الأساسية المستمدة منها اللغة العربية بعد القرآن، ولذلك فإن تدريس الشعر للطلاب من شأنه أن يغريهم بالمثل العليا وتربية الذوق الأدبي عندهم "فالآراء والمبادئ تنتشر عن طريق الإيحاء أكثر مما تنتشر عن طريق الإقناع لأن الأناس ينقادون عن طريق قلوبهم أكثر مما ينقادون عن طريق رؤوسهم، وإذا أردنا إغراء الطلاب بالمثل العليا فأحسن طريق هي طريق الشعر"[77].

موقفه من الامتحانات والواجبات البيتية:

اتخذ السكاكيني موقفاً سلبياً من إجراء الامتحانات في المدارس، لذا فقد ألغى الامتحانات في المدرسة الدستورية التي أنشأها لعدم قناعته بها، غير أنه وبحكم عمله مفتشاً على المدارس الحكومية فقد كلف بتصحيح أوراق امتحانات المترك علاوة على امتحانات دار المعلمين، وكثيراً ما كان يبدي تذمره من تراكم رزم الامتحانات على مكتبه في البيت، فيضطر إلى الاعتكاف في بيته طوال شهر تموز، حيث تكون فترة تقديم الامتحانات السنوية؛ ففي رسالة بعثها إلى ابنه سري مؤرخة في 10 تموز عام 1934 قال فيها: "أخذت اليوم عطلة لبضعة أيام ألزم فيها البيت، وقد أحضرت معي رزماً كبيرة من دفاتر الامتحانات لأنظر فيها، وأضع لكل طالب ما يستحق من

العلامات، ولا أنتهي من امتحان المترك حتى تجيء نوبة امتحان المعلمين العالي. لست أكره شيئا كما أكره شهر تموز فلا يكاد يطل بطلعته حتى توافينا نكبة الامتحان"[78].

ويبدي السكاكيني عدم إيمانه وثقته بالامتحان كوسيلة وحيدة أو رئيسية لتقييم الطالب، بل وصل الأمر عنده إلى حد التعبير عن كرهه للامتحانات ويعبر عن ذلك بقوله: "لست من أنصار الامتحان وأني أكره أن يدرس أحد لاجتياز الامتحان، فإذا اجتازه حسب أنه نال أقصى ما يتمنى، ولم تعد تنزع به همته إلى متابعة الدرس، وإذا لم يجتزه وقد يخفق في الامتحان المجتهد لأسباب كثيرة أظلمت الدنيا في وجهه وأحس بالضعة، والإحساس بالضعة يقتل الهمم"[79]. وبرأيه فإن الامتحان وسيلة غير ناجعة لتقييم الطالب، ولا يعد مقياساً صحيحاً ودقيقاً تقاس به معرفة الطالب، فهناك الكثير ممن يدخلون الامتحانات لم يكونوا أهلاً لأن يدخلوها، ويرى أن الامتحان من شأنه أن يولد اليأس وضعف النفس والانكسار لدى الطالب فيقول: "وكم أتألم حين أرى مما يرتسم على وجوههم من علائم اليأس وانكسار الخاطر، وما أقرأ في عيونهم من استجداء عطفي، على حين لا أملك أن أقدم أو أؤخر"[80]. وبالرغم من ذلك فهناك بعض الطلبة يبقون مصممين على اجتياز الامتحان مهما كانت الظروف ومهما تعددت حالات رسوبهم فيه، دون أن يستسلموا لليأس، ويبدي السكاكيني إعجابه بهذا النوع من الطلاب فيقول في إحدى رسائله إلى ابنه يصف فيها تقديم الطلبة لامتحان المترك في مدينة نابلس: "إن بعض الذين اشتركوا في الامتحان، وبينهم بعض الفتيات، قد تكون هذه المرة الرابعة أو الخامسة التي دخلوا فيها الامتحان، ولم يكن سقوطهم في الامتحان في المرّات السابقة إلا ليزيدهم تشبثاً وإصراراً، كأن اليأس لا يعرف إلى نفوسهم سبيلاً، تلك همم عالية أكبرها كل الإكبار وأعجب بها كل الإعجاب... هناك فتاة دخلت الامتحان للمرة الثالثة هذه السنة... أليست هذه همّة شمّاء تستحق الإعجاب، أتمنى لها النجاح، ولكن إذا لم تنجح فلست أشك أنها تعاود الكرّة للسنة القادمة، إن النفوس التي لا يتطرق إليها اليأس لنفوس عظيمة"[81].

وذكر في إحدى يومياته: "ليس شيء أكره إليّ وأثقل عليّ من الامتحان، لا أحب أن أمتحن أحدًا، ولا أحب أن يمتحنني أحد، وإذا لم يكن بد من الامتحان فإني أفضل أن يمتحن المرء نفسه"[82]. وفي رسالة بعث بها إلى ابنه سري يؤكد عدم الجدوى من الامتحانات مُبدياً انزعاجه واشمئزازه من الاستمرار في تصحيح أوراق الامتحانات حتى وصل الأمر عنده إلى حد أن يطلب من الجهات المسؤولة إعفاءه من مهمة التصحيح مهما كان بلغ الأجر على ذلك فيقول: "ليس شيء أدل على رجعية المدارس العصرية من الاستمرار على الامتحانات، لو كان السؤال كلمة والجواب كلمة لكان الامتحان شاقاً قد يخطئ الواحد فيه عن غير جهل، وقد يصيب عن غير معرفة، فما قولك والسؤال طويل مبهم، والجواب يستغرق الصفحات الطوال، وما قولك والتعليم عقيم، المعوّل فيه على الذاكرة لا على الفهم "[83]. ويرى أن التعليم إذا كان صحيحاً فلا يوجد شيء أسهل من

الامتحان، وترتبط صحة التعليم بتحقيق الغرض منه والمتمثل في اكتساب المعرفة وليس اجتياز الامتحان[84].

أما فيما يختص بتكليف التلاميذ بالواجبات البيتية، فيرى أنّ هذه الواجبات غير صحيحة، لذا فقد ألغاها أيضاً في مدرسته الدستورية التي لم تكن تجيز للتلاميذ حمل أوراقهم وكتبهم إلى البيت، فلا يتوفر في بيوت أغلبهم طاولات أو زاوية يعتزلون فيها للقراءة، كما أن الأهل قد يتدخلون في مساعدة أبنائهم في الأعمال التي تكلفهم بها المدرسة للقيام فيها: "وأكثرهم لا يعرفون كيف يعلمون أولادهم أو يساعدونهم، فربما دفعتهم غيرتهم إلى إرهاق أولادهم وإسهارهم أكثر من اللازم، بل ربما جروا في تعليمهم على طرق لا توافق طرق المدرسة، وقد يتعود التلاميذ أن يعتمدوا على والديهم بدلاً من الاعتماد على أنفسهم"، ويرى أيضاً أن البيت ينبغي أن يكون مكاناً للراحة والسرور للتلاميذ، فعند عودتهم من المدرسة يجب أن يرتاحوا لا أن يشتغلوا بواجباتهم المدرسية[85].

السكاكيني ومنهاج الجديد في القراءة العربية

توجت جهود السكاكيني في المجال التربوي بتأليفه كتاب القراءة بعنوان (الجديد) ذي الأجزاء الأربعة للصفوف الأربعة الأولى. وارتبطت سلسلة كتاب الجديد في القراءة العربية بأجزائها الأربعة في أذهان الأجيال التي درستها بكلمتي (راس، روس) وهو عنوان الدرس الأول في الجزء الأول من السلسلة للصف الأول الابتدائي، وما زالت تلك الأجيال تردد هاتين الكلمتين اللتين ترسختا في ذاكرتها لأنهما كانتا أول كلمتين تعلمتهما تلك الأجيال وأخذت تردّدهما في البيوت وفي الشوارع، منذ عشرينيّات القرن الماضي وحتى منتصف سبعينياته حيث تغيرت المناهج.

حرص السكاكيني في الجزء الأول من السلسلة، الذي غدا يعرف لدى الأجيال باسم (راس وروس)، على أن ينطلق من المحسوس، ومن دائرة الطفل ومحيطه من خلال البدء بالكلمة التي تهم الطفل ويستطيع أن يلمسها بحواسه حين بدأ الدرس الأول بكلمتي (راس، روس)، واتبعها في الدرس الثاني بكلمتي دار، دور. ويلاحظ أن عدد دروس هذا الجزء كان خمسة وسبعين درساً، وراعى السكاكيني في اثنين وستين درساً منها أي بنسبة 82% أن تكون الكلمات في رأس كل درس مما يعاين أو يصور، بحيث يرى الطالب الصورة فيقرأ الكلمة التي تحتها من تلقاء نفسه، فيكون الانتقال من الشيء إلى الكلمة من شأنه تعويد الطالب من أول مرة أن يقرن بين الكلمة ومعناها[86]. أما الدروس الثلاثة عشر الأخيرة فقد خصصها السكاكيني لتعليم الطالب بعض الحركات والحروف، كالحروف القمرية والشمسية[87]، والألف الممدودة قبل الشدة[88]، والتنوين قبل الوصل[89]، وأحكام الوقف[90] والترقيم[91].

وتدرج السكاكيني في دروس هذا الجزء من الصورة إلى الكلمة، ومن الصورة إلى الجملة ومن الصورة إلى القصة، وراعى أن تكون الكلمات مألوفة لدى الطالب، فاهتم أولاً بتعليم الطالب الكلمات المؤلفة من حروف منفصلة[92]، ثم الانتقال إلى الكلمات المؤلفة من حروف متصلة[93] ومن الكلمات ذات المقطع الواحد إلى الكلمات ذات المقطعين فأكثر[94].

وفي هذا الجزء راعى السكاكيني الاهتمام بتدريس الطالب على الحروف السهلة أولاً، ثم الحروف الصعبة دون التسلسل بذلك حسب المعجم، كما راعى تعليم الطالب الحركات الطويلة كالألف والياء والواو، ثم الانتقال إلى الحركات القصيرة كالفتحة والضمة والكسرة، فتمييز الأولى حسب رأيه أسهل على الطالب من تمييز الثانية[95].

وفي الأجزاء الثلاثة الأخرى من (الجديد) نجد أن السكاكيني حرص على غرس المبادئ والمثل الإنسانية والقيم الأخلاقية التي كان يؤمن بها في عقول الناشئة وأذهانهم ونفوسهم؛ ليتمكن من بناء جيل جديد مكتمل بتلك الفضائل ومؤمن بها، ومن ثَمَّ بناء مجتمع إنساني على أساس العدل والمبادئ السامية والفضائل الخلقية الرفيعة. ونراه يحرص على تكرار بعض المبادئ الإنسانية في الأجزاء الثلاثة بصور مختلفة ومتفاوتة.

بدأ الجزء الثاني من كتابه، الذي كان مقرراً للصف الثاني الابتدائي، بدرس عنوانه **"إلى المدرسة"** مبيناً ماذا يتعلم فيها الطلاب من قراءة وكتابة وحساب وغير ذلك من دروس أخرى، علاوة على اللعب في أوقات الفراغ[96] ليحبب الطلاب بالمدرسة مبيناً أنها ليست مقتصرة على التعليم فحسب بل اللهو واللعب أيضاً.

أما الدرس الثاني فحاول أن يزرع في عقول الطلاب بعض العادات والسلوك اليومي الذي ينبغي اتباعه يومياً، فجاء الدرس بعنوان **"الولد النظيف"**، مبيناً صفات الولد النظيف هو الذي يغسل جسمه كل يوم ويمشط شعره ويقلم أظافره ويلبس ثياباً نظيفة ويمسح حذاءه ويحافظ على نظافة كتبه ودفاتره ومكتبته ومدرسته[97]. وعاد مرة أخرى ليذكر الطلاب بضرورة الاهتمام بالنظافة في الدرس الخامس وعنوانه **"طبيب المدرسة"** حيث فحص أحد الطلبة وبعد الانتهاء من الفحص قال: "هذا الولد نظيف، صحيح الجسم، شجاع"[98]. وفي درس آخر يحث الطلاب على النظافة والترتيب بشكل غير مباشر فجاء بعنوان **"ضع كل شيء في محله"** بين فيه أنه كان تلميذاً صغيراً حينما يريد الرقود إلى النوم يخلع ثيابه ويعلقها، ثم يضع جواربه على الكرسي، والحذاء تحت السرير، ويلبس قميص النوم، وعندما يستيقظ في الصباح كان يخلع قميص النوم ويستحم ثم يلبس ثيابه بسرعة ويتناول فطوره ولا يتأخر عن المدرسة[99].

وتضمن هذا الجزء عناصر تشويق للمدرسة ونكتاً مضحكة وذلك حتى يضفي على الدرس طابع المرح والسرور في نفوس الطلاب، من ذلك درس **"التلميذ الرسام"** عندما طلب المعلم من

طالب أن يرسم له سيارة فيها راكبان، فرسم الطالب السيارة ولم يرسم الراكبين، وعندما سأله المعلم عن الراكبين، أجاب الطالب: نزلا[100] وفي درس **"حداد وكلب"** حيث كان لحداد كلب أسود يبقى نائماً ما دام الحداد يعمل، فإذا جلس الحداد ليأكل استيقظ الكلب، فقال الحداد: صوت المطارق لا يسمعه، وأما حس المضغ الخفي فيسمعه ويوقظه[101]. أما في درس **"الولد والطبل"** فقد طلب ولد من أبيه أن يشتري له طبلاً، فأجابه أبوه: أخاف أن تزعجني، فأجابه الابن: لا تخف يا أبي لا أطبل به إلا وأنت نائم[102]. وفي درس **"الابن الرسام"** حيث طلب أب من ابنه أن يرسم قطاراً مسافراً، فرسم الابن خطين مستقيمين ولم يرسم القطار، ولما سأله أبوه عن القطار أجاب: سافر يا أبي[103].

وتضمن هذا الجزء قيما ومُثلا إنسانية أخرى: الأمانة[104]، والصدق[105]، وطاعة الوالدين[106]، وعدم اليأس[107]، وأخذ الحيطة والحذر[108]، والقناعة[109].

ويركز السكاكيني في الجزء الثالث على الجوانب الصحية، فقد حمل أحد الدروس عنوان **"وصايا صحية"**، تضمن عددًا من الوصايا من أجل أن يحافظ الإنسان على صحته سواء فيما يتعلق بالأكل أو النوم[110]، وخصّص درسًا للحفاظ على الأسنان[111]، وآخر للحفاظ على العين ووقايتها[112]، ودرسًا رابعًا حول طريقة تناول الدواء[113]، وآخر لمحاربة الذباب[114]. وهناك درسان آخران حول الطريقة الصحيحة لتناول الأكل[115]. كما اشتمل هذا الجزء على الاهتمام بالعمل والنشاط والاعتماد على النفس، كما يظهر ذلك في درس بعنوان "ماذا نتعلم من الحيوانات"، فمن النملة العمل المستمر، ومن النحل العمل والنظام، ومن الديك الإيثار واليقظة[116].

كما تضمن هذا الجزء قيمًا ومُثلاً إنسانية متعددة منها السعي والجد في طلب الرزق، والتعاون المشترك للتغلب على الصعوبات كما يظهر في درس **"النملة"** حيث لم تتمكن نملة من نقل حبة القمح إلى بيتها فساعدتها نملتان أخريان[117]، ومساعدة الآخرين خاصة كبار السن[118]، والكرم[119] وطاعة الوالدين[120]، واللين في معاملة الحيوانات[121]، والصبر[122] والصدق[123] والتواضع، وعدم الإسراف والتبذير[124].

أما الجزء الرابع والأخير من هذه السلسلة فعاد السكاكيني فيه ليؤكد عددًا من المثل والقيم الإنسانية، من ذلك: الشجاعة والتضحية[125] والعفو عند المقدرة[126] والسعي في طلب الرزق[127] والتسامح[128].

ولكي يضمن السكاكيني غرس الكثير من المبادئ الإنسانية التي تناولها في دروسه، وبخاصة في الجزأين الثالث والرابع، كان يضع ملاحظات في نهاية تلك الدروس يطلب فيها من المعلمين التركيز على تمثيل بعض الروايات والقصص، ويطلب منهم أيضاً أن يعرفوا الطلاب ببعض

الشخصيات الواردة في النصوص، كما في حال درس صلاح الدين الأيوبي والحمامي حيث ركز على المعلم أن يقص على التلاميذ خلاصة أعمال صلاح الدين ويدعو التلاميذ إلى الوقوف احتراماً له[129]. ولا بد من الإشارة هنا إلى سمو فكر السكاكيني في هذا الأمر وترفعه عن النزعة الطائفية، فلم يخطر في باله على الإطلاق، وهو مسيحي أرثوذكسي، أن اسم صلاح الدين الأيوبي ارتبط كقائد مسلم بالحروب الصليبية، وهو الذي خاض مع الصليبيين معركة حطين عام 1187م وحرر القدس من الاحتلال الصليبي.

هكذا كان السكاكيني في هذه السلسلة يطمح إلى بناء مجتمع إنساني يتحلى بالفضائل الخلقية الرفيعة، ويعزز عند أفراده النبل وسمو الأخلاق والمثل الوطنية والقومية، فكان بذلك "مدرسة أخلاقية قومية إنسانية متكاملة"[130].

الخاتمة

يبدو واضحا من خلال ما سبق الدور الريادي الذي لعبه السكاكيني في مجال التربية والتعليم والحفاظ على اللغة العربية؛ لما لها من دور مهم ورئيس في تشكيل الهوية الثقافية القومية والوطنية، من خلال التركيز على ضرورة تأصيلها في نفوس الناشئة.

لقد حملت آراؤه الكثير من المفردات والدلالات التربوية التي تعكس ثقافته، ما كان لها الأثر الأكبر في تنمية المعرفة لدى الأجيال الفلسطينية، في الوقت الذي كانت فيه القضية الفلسطينية تتعرض لأشرس هجمة من قبل الحركة الصهيونية بدعم مطلق من قبل سلطات الانتداب البريطاني. فقد أبدى حرصاً شديداً على خلق جيل وطني غيور على وطنه ولغته العربية.

ونراه قد ركز على تفعيل دور التلاميذ في العملية التربوية من خلال النقاش والمشاركة والتحليل والتفكير، وقرن ذلك بدور المعلم الذي ينبغي أن يكون فاعلاً في العملية التربوية وفق التوجهات التربوية الحديثة، من خلال النقاش ودراسة الحالة وحل المشكلات وطرح الأسئلة على التلاميذ، داعياً المعلم إلى الابتعاد عن الدور التقليدي كناقل للمعلومة إلى دور المشارك للتلميذ في عملية التعلم، لذا نراه قد ثار على أساليب التعليم الجامدة محاولاً بناء إنسان جديد مكتمل بتلك الفضائل التي كان يؤمن بها السكاكيني ليوجه النشء الجديد نحو القيم والمثل التي تمس العلاقات الإنسانية في صورها كافة، والترفع عن الصغائر والذاتية لتعزيز القومية في نفوس التلاميذ من خلال المدرسة عن طريق التركيز على مثل العرب وقيمهم ودورهم الحضاري؛ ليخلق بذلك جيلاً جديداً متميزاً. ولذلك نستطيع القول إنّه كان للسكاكيني ولعلمه المتواصل الأثر المهم في تبديل الكثير من المفاهيم والآراء والأساليب، إلى حد كبير ربما لم يجاره فيه سواه من الذين عملوا في حقل التربية والتعليم.

The Educational Thought of the Jerusalem Writer Khalil Sakakini

Banan Salaheldeen, *College of Arts, Al-Quds University, Palestine.*

Abstract

This study aims to shed light on the educational thought of the Jerusalem writer Khalil Sakakini, who is one of the most prominent Palestinian intellectuals who contributed to the educational, cultural and national field in Palestine during the first half of the twentieth century through his intellectual, educational, political, philosophical and social views.

The study included a number of axes, the first axis dealt with the biography of Sakakini and his life, while the second axis dealt with Sakakini and his principles of education and pedagogical methods and followed in achieving its educational objectives, and the third axis included his attitude towards exams and homework.and in the fourth axis the study talked about Sakakini curriculum "New in Arabic reading".

الهوامش

(1) الدعيلج ، إبراهيم عبد العزيز : التربية، القاهرة، دار القاهرة، 2007، ص31.

(2) زيادة ، مصطفى : الفكر التربوي: مدارسه واتجاهات تطوره، مكتبة الرشد، 2006، ص 21-22.

(3) المرجع نفسه، ص 241.

(4) حداد، يوسف أيوب : خليل السكاكيني: حياته – مواقفه – وآثاره، الناصرة، 1985، ص202.

(5) المرجع نفسه، ص 212.

(6) السكاكيني، خليل : الأصول في تعليم اللغة العربية، القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1952، ص104.

(7) ياسين، عبد الحميد: ذكرى السكاكيني، عمان، 1957، 44.

(8) السكاكيني، خليل: يوميات خليل السكاكيني: بين الأب والابن: رسائل خليل السكاكيني إلى ولده سري في أمريكا 1933-1934، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز خليل السكاكيني الثقافي، 2006، الكتاب الخامس، ص20.

(9) السكاكيني، خليل: يوميات خليل السكاكيني: أخبار الانتداب وأسئلة الهوية 1919-1922، تحرير أكرم مسلم، رام الله: مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، 2004، الكتاب الثالث، ص50. السكاكيني، خليل: يوميات خليل السكاكيني: سلطانة 1939-1941، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، 2009، الكتاب السابع، ص26. الناعوري، عيسى: خليل السكاكيني أديباً ومربياً، عمان، منشورات دار الكرمل، 1985، ص21.

(10) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص50. حداد: خليل السكاكيني، ص41-42.

(11) حداد: السكاكيني، ص48-50. وحول حياته في الولايات المتحدة، انظر: السكاكيني، خليل: يوميات خليل السكاكيني: نيويورك – سلطانة – القدس 1907-1912، تحرير أكرم مسلم، رام الله، د.ن، 2003، الكتاب الأول، ص91-141. تماري، سليم: "السكاكيني في نيويورك: الفترة التكوينية في حياة أديب مقدسي 1907- 1908"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 56، خريف 2003، ص96.

(12) السكاكيني، خليل: يوميات خليل السكاكيني، رسائل خليل إلى سري في أمريكا 1931-1932، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، 2005، الكتاب الرابع، ص133.

(13) السكاكيني، خليل: يوميات السكاكيني: النهضة الأرثوذكسية – الحرب العظمى – النفي إلى دمشق 1914-1918، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، 2004، الكتاب الثاني، ص85.

(14) السكاكيني: يوميات السكاكيني: الكتاب الثاني، ص194. حداد، خليل السكاكيني، ص51.

(15) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثاني، ص226.

(16) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص80. حداد، خليل السكاكيني، ص54.

(17) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص98-99، ص202، ص223-225.

(18) المصدر نفسه، ص233، ص241.

(19) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثاني، ص67. ذكرى السكاكيني، عمان: د.ن، 1958، ص32. تماري، سليم: "مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 57، 2004، ص125.

(20) السكاكيني، خليل: يوميات السكاكيني: رسائل خليل السكاكيني إلى سري في أمريكا 1935 – 1937، تحرير أكرم مسلم، رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية، 2006، الكتاب السادس، ص230-231.

(21) السكاكيني، خليل: يوميات السكاكيني: الخروج من القطمون 1942-1952، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز خليل السكاكيني الثقافي، الكتاب الثامن، ص233، ص242، ص244، ص262، ص303. حداد: السكاكيني، ص88.

(22) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الأول، ص272. وكان السلطان عبد الحميد الثاني فور تسلمه الحكم قد أعلن الدستور في 23 كانون الأول 1876 واستمر العمل بموجبه حتى شهر آذار عام 1877 حيث انتهز فرصة اندلاع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية فأصدر أمراً بتعطيل الدستور. وفي عام 1908 أعاد العمل بموجب الدستور مرة ثانية بضغط من قبل المعارضة العثمانية وعلى رأسها جمعية الاتحاد والترقي. انظر: يحيى، جلال وطه، جاد: العرب في التاريخ الحديث، د.م، دار الكتب الجامعية، 1974، ص205، ص 246.

(23) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الأول، ص347.

(24) حداد: خليل السكاكيني، ص205.

(25) جوهرية، واصف: القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية 1904-1917، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار، القدس، مؤسسة الدراسات المقدسية، 2003، ص 126.

(26) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص200.

(27) حداد: خليل السكاكيني، ص203.

(28) جوهرية: القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية، ص 129.

(29) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الأول، ص347-348. السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص44. حداد: خليل السكاكيني، ص204.

(30) جوهرية: القدس العثمانية، ص 128

(31) حداد: خليل السكاكيني، ص204.

(32) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثاني، ص136.

(33) شوملي، قسطندي: الاتجاهات الأدبية النقدية في فلسطين، القدس، دار العودة للدراسات والنشر، 1990، ص23-24.

(34) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثاني، ص169.

(35) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص200.

(36) ياسين: ذكرى السكاكيني، ص61. حداد: خليل السكاكيني، ص208.

(37) ياسين: ذكرى السكاكيني، ص 61. حداد: خليل السكاكيني، ص208. ويذكر واصف جوهرية أن العمران في هذا الحي بدأ منذ أوائل القرن العشرين عندما أخذت بعض الأسر المقدسية من المسيحيين والمسلمين بالتفكير في البناء خارج البلدة القديمة. وكان مما شجع هذه الأسر لتشييد منازل لها في هذا الحي وجود محطة سكة القطار وبعض المنشئات العمرانية الأخرى التي أقيمت أواخر القرن التاسع عشر. ولمزيد من التفاصيل انظر: جوهرية: القدس العثمانية، ص 54. كذلك انظر: تماري، سليم: "القدس 1948: المدينة المهجرة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 10، العدد 38، ربيع 1999، ص 3.

(38) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب السابع، ص395.

(39) المصدر نفسه، ص462.

(40) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب السابع، ص224.

(41) المصدر نفسه، الكتاب السابع، ص224.

(42) المصدر نفسه، الكتاب السابع، ص224.

(43) ياسين: ذكرى السكاكيني، ص89. حداد: خليل السكاكيني، ص209.

(44) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثامن، ص135.

(45) حداد: خليل السكاكيني، ص209.

(46) المرجع نفسه، ص211.

(47) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثامن، ص135.

(48) حداد، خليل السكاكيني، ص212.

(49) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص44.

(50) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث ص141.

(51) صالح، جهاد أحمد: الرواد المقدسيون في الحياة الفكرية والأدبية في فلسطين: خليل السكاكيني رائد التجديد في الحياة الأدبية في فلسطين، رام الله، منشورات الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، 2010، ص43.

(52) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص374.

(53) السكاكيني: الأصول في تعليم اللغة العربية،ص69.

(54) حداد: خليل السكاكيني، ص213.

(55) ياسين: ذكرى السكاكيني، ص87.

(56) ياسين: ذكرى السكاكيني، ص88. الناعوري، خليل السكاكيني، ص29-30.

(57) ياسين: ذكرى السكاكيني، ص87.
(58) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص266.
(59) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص52.
(60) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب السابع، ص233.
(61) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب السادس، ص52.
(62) السكاكيني: الأصول في تعليم اللغة العربية، ص84-85. ص 113
(63) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص44. وانظر: الكتاب السابع، ص130.
(64) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص207.
(65) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب السادس، ص86.
(66) ياسين: ذكرى السكاكيني، ص44.
(67) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص153.
(68) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص256.
(69) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب السابع، ص139.
(70) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص255.
(71) ياسين: ذكرى السكاكيني، ص99.
(72) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الخامس، ص387.
(73) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الخامس، ص384.
(74) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب السادس، ص86.
(75) السكاكيني: يوميات السكاكيني الكتاب الرابع، ص253.
(76) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثاني، ص76.
(77) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص 386-387.
(78) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الخامس، ص 320.
(79) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الخامس، ص42.
(80) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص286.
(81) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص288.
(82) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثامن، ص179.
(83) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الرابع، ص288.

(84) المصدر نفسه، ص319.

(85) السكاكيني: يوميات السكاكيني، الكتاب الثالث، ص44.

(86) السكاكيني: الأصول في تعليم اللغة العربية، ص18.

(87) السكاكيني، خليل: الجديد في القراءة العربية، الجزء الأول (في الألفباء)، ط34، القدس، مطبعة بيت المقدس، 1947، ص57.

(88) المصدر نفسه، ص56.

(89) المصدر نفسه، ص56.

(90) المصدر نفسه، ص60.

(91) المصدر نفسه، ص93.

(92) مثال ذلك في الدروس الثلاثة الأولى (راس، روس) و(دار، دور) و(را، ري). السكاكيني: الجديد، ج1، ص2-6.

(93) وقد بدأ ذلك من الدرس الرابع (سور، سوس). المصدر نفسه، ج1، ص6.

(94) مثال ذلك في الدرس الحادي والستّين (آلة خياطة)، المصدر نفسه، ج1، ص54. والدرس الرابع والأربعين، (جامع، مغزل). المصدر نفسه، ج1، ص41.

(95) السكاكيني: الأصول في تعليم اللغة العربية، ص13.

(96) السكاكيني، خليل: الجديد في القراءة العربية، ج2، ط25، القدس، المطبعة العصرية، 1951، ص2.

(97) السكاكيني: الجديد في القراءة العربية، ج2، ص3-4.

(98) المصدر نفسه، ج2، ص9.

(99) المصدر نفسه، ج2، ص11.

(100) المصدر نفسه، ج2، ص6.

(101) المصدر نفسه، ج2، ص18.

(102) المصدر نفسه، ج2، ص24.

(103) المصدر نفسه، ج2، ص31.

(104) المصدر نفسه، ج2، ص38.

(105) المصدر نفسه، ج2، ص44.

(106) المصدر نفسه، ج2، 35.

(107) المصدر نفسه، ج2، ص59.

(108) المصدر نفسه، ج2، ص25.
(109) المصدر نفسه، ج2، ص27.
(110) السكاكيني: الجديد في القراءة، ج 3، ص35.
(111) المصدر نفسه، ج3، ص43.
(112) المصدر نفسه، ج3، ص51.
(113) المصدر نفسه، ج3، ص65.
(114) المصدر نفسه، ج3، ص36.
(115) المصدر نفسه، ج3، ص25.
(116) المصدر نفسه، ج3، ص42-43.
(117) المصدر نفسه، ج3، ص11.
(118) المصدر نفسه، ج3، ص18.
(119) المصدر نفسه، ج3، ص26.
(120) المصدر نفسه، ج3، ص27.
(121) المصدر نفسه، ج3، ص27.
(122) المصدر نفسه، ج3، ص26.
(123) المصدر نفسه، ج3، ص26.
(124) المصدر نفسه، ج3، ص55.
(125) السكاكيني: الجديد في القراءة، ج4، ص89.
(126) المصدر نفسه، ج4، ص109.
(127) المصدر نفسه، ج4، ص58.
(128) المصدر نفسه، ج4، ص27.
(129) المصدر نفسه، ج4، ص50.
(130) حداد: خليل السكاكيني، ص294.

قائمة المصادر والمراجع

تماري، سليم: "السكاكيني في نيويورك: الفترة التكوينية في حياة أديب مقدسي 1907-1908"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد 56، خريف (2003).

تماري، سليم: "القدس 1948: المدينة المهجرة"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد 10، العدد 38، ربيع (1999).

تماري، سليم : "مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد 57، (2004).

جوهرية، واصف: **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية 1904-1917**، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار، القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية، (2003).

حداد، يوسف أيوب: **خليل السكاكيني: حياته – مواقفه – وآثاره**، الناصرة، (1985).

الدعيلج، إبراهيم عبد العزيز: **التربية**، القاهرة، دار القاهرة، (2007).

زيادة، مصطفى وآخرون: **الفكر التربوي: مدارسه واتجاهات تطوره**، مكتبة الرشد، (2006).

السكاكيني، خليل: **الأصول في تعليم اللغة العربية**، القاهرة، مطبعة الاعتماد، (1952).

السكاكيني، خليل: **الجديد في القراءة العربية**، أربعة أجزاء، القدس، مطبعة بيت المقدس والمطبعة العصرية، (1945-1950).

السكاكيني، خليل: **يوميات السكاكيني: الخروج من القطمون 1942-1952**، الكتاب الثامن، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز خليل السكاكيني الثقافي، (2010).

السكاكيني، خليل: **يوميات السكاكيني: النهضة الأرثوذكسية – الحرب العظمى – النفي إلى دمشق 1914-1918**، الكتاب الثاني، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، (2004).

السكاكيني، خليل: **يوميات السكاكيني: رسائل خليل السكاكيني إلى سريّ في أمريكا 1935-1937**، الكتاب السادس، تحرير أكرم مسلم، رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية، (2006).

السكاكيني، خليل: **يوميات خليل السكاكيني: أخبار الانتداب وأسئلة الهوية 1919-1922**، الكتاب الثالث، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، (2004).

السكاكيني، خليل: **يوميات خليل السكاكيني: رسائل خليل السكاكيني إلى ولده سريّ في أمريكا 1933-1934**، الكتاب الخامس، تحرير أكرم مسلم، رام الله، مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز خليل السكاكيني الثقافي، (2006).

السكاكيني، خليل: **يوميات خليل السكاكيني: سلطانة 1939-1941**، الكتاب السابع، تحرير أكرم مسلم، رام الله ، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، (2009).

السكاكيني، خليل: **يوميات خليل السكاكيني: نيويورك – سلطانة – القدس 1907-1912**، الكتاب الأول، تحرير أكرم مسلم، رام الله: د.ن، (2003).

السكاكيني، خليل: **يوميات خليل السكاكيني، رسائل خليل إلى سريّ في أمريكا 1931-1932**، الكتاب الرابع، تحرير أكرم مسلم، رام الله ، مركز خليل السكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسية، (2005).

شوملي، قسطندي: **الاتجاهات الأدبية النقدية في فلسطين**، القدس، دار العودة للدراسات والنشر، (1990).

صالح، جهاد أحمد: **الرواد المقدسيون في الحياة الفكرية والأدبية في فلسطين: خليل السكاكيني رائد التجديد في الحياة الأدبية في فلسطين**، رام الله، منشورات الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، (2010).

الناعوري، عيسى: **خليل السكاكيني أديباً ومربياً**، عمان ، منشورات دار الكرمل، (1985).

ياسين، عبد الحميد: **ذكرى السكاكيني**، عمان، (1957).

يحيى، جلال وطه، جاد: **العرب في التاريخ الحديث**، د.م، دار الكتب الجامعية، (1974).